

## الفصل الأول

**مدخل إلى  
علم السياحة**



## أولاً: العلم ومفاهيمه

### ١- العلم Science

يواجه تعريف العلم صعوبات كثيرة لانه لم يتخذ معناه الاصطلاحى ويصبح مهنة، وعملا يحترفه البعض ويتخصص فيع الامد زمن قريب.

فالعلم ظهر أول الأمر بسيطاً بدائياً ثم أخذ يتطور وينمر وتتسع أفاقه وتتعاظم قدراته ببطء شديد ولكن ما أن وصل إلى مرحلة من النضج حتى تهباً للانطلاق، حتى أصبح هو نفسه المهة الأول لذات بقائه.

فقد توزعت ممارساته من قبل بين مختلف أنواع النشاط الانساني، العملية والعقلية، ولم يظهر في صورته التقية الحديثة الا منذ ما يقرب أربعة قرون، غير أن ميلاده الفعلى يرجع إلى قبل ذلك بقرون بعيدة.

فان كلمة علم ليس المقصود بها علماً محدداً بالذات، إنما هى لفظ كلى يقصد منه أى علم من العلوم طبيعياً كان أو رياضياً أو غير ذلك. فالعلم بوصفه لفظاً كلياً شأنه شأن كلمة «إنسان» التى لا تدل على موضوع أو فرد من بنى البشر.

فان هناك مراحل يمر بها العلم، أو ربما نقول - بشئ من الواقعية - إنها المراحل التى تتواجد دائماً خلال تقدم العلم . وهى على النحو التالى:

١- تعريف العلم ، وتحديد الظاهرات التى تتدرج تحت هذا العلم.

٢- مرحلة الملاحظة، وتحديد المتغيرات والعوامل، والمصطلحات المرتبطة بهذا العلم. حيث تعتبر هذه المرحلة غير معقدة نسبياً، فيقوم الباحث بالملاحظة وتدوين الحقائق.

٣- بداية بناء النظريات، التى تنتج من البحث فى العلاقات بين المتغيرات. فهى مرحلة إضافة أكثر تقدماً - وحنكة - حيث تمتد محاولات الباحث لإيجاد العلاقات بين المتغيرات فى إطار غير متقن لنظريات بدائية ناقصة.

٤- الانتقال من مرحلة الترابط بين المتغيرات إلى مرحلة السببية، فهى أكثر المراحل دقة

وتقدماً، وهى المرحلة التى يربط كثيرون بينها وبين الطريقة العلمية، بهدف التوصل إلى علاقة سببية، من خلال التحكم فى المتغيرات وضبطها.

٥- بإتمام المراحل السابقة .. يصل العلم إلى أن تصبح له مجموعة النظريات الراسخة والقوانين المنظمة.

٦- استخدام النظريات والقوانين التى تم الوصل إليها فى حل مشكلات، أو فى تكوين فروض جديدة تنمى هذا العلم.

س . اذاً ماذا يكون العلم؟

للإجابة عن هذا السؤال يجدر بنا أن نفرق بداية بين مفهومين اثنين هما المعرفة .. والعلم..

س . هل كل معرفة علم؟

أن المعرفة تمثل كل ما يصل إلى ذهن الفرد من معلومات مختلفة عما يدور حوله من ظواهر سواء كانت طبيعية أو اجتماعية .. الخ. بغض النظر عن كون هذه المعلومات صادقة أو غير صادقة. وتعد الحاجة إلى المعرفة أساسية لدى الإنسان. حيث اعتاد العقل البشرى على البحث عن العلل أو الاسباب الأولى للأشياء أو الظواهر التى تحدث من حوله.. وذلك فى محاولة منه لفهم هذه الظواهر ومحاولة تفسيرها.

قام الإنسان فى بداية حياته بمحاولات لفهم الطبيعة التى يعيش حولها، فهو على سبيل المثال ارجع حدوث الظواهر الطبيعية (كالمطر أو الرعد أو الريح أو حتى شروق الشمس وغروبها) إلى وجود أرواح خاصة بكل منها كما ذهب قدماء المصريين فى تفسيرهم لظاهرة انتقال الشمس الظاهرى (الشروق - الغروب) إلى الإله (رع) الذى كان يسافر كل يوم فى رحلته فى قارب يسبح فى نهر، وقد يحدث أن يهجم على الزورق الإلهى حينما بعد حين ثعبات ضخمة فيبتلعه فى جوفه، ولكن الذورق يعود إلى الظهور من جديد.

وليست أوجه هذه المعرفة غير العلمية والخرافية.. قاصرة على الإنسان البدائى، بل أن مثل هذه الأنواع من المعرفة لازال قائما حتى الان ونحن على أبواب القرن الواحد

والعشرين وأن اتخذ اشكالا أخرى ومن الأمثلة التي توضح بعض هذه المظاهر بعض المعتقدات الشعبية (الزار).

ونجد من يمتلك عربة فاخرة حديثه الصنع ويضع فيها رموزاً معينة درءاً للحسد، أو نجد أسرة يضم أئاث بيتها أحدثه من ثلاجة وتليفزيون وتليفون.. الخ، وفي يوم معين .. في ساعة معينة.. تطلق هذه الاسرة البخور في أنحاء المكان لأسباب تتعلق بالشفاء من مرض أو الوقاية من مرض أو بالحشية من الحسد.. الخ، أو نجد جريدة يومية أو مجلة أسبوعية تستخدم أحدث آلات الطباعة ويتضمن بعض موضوعاتها موضوع «بختك اليوم» أو نجد شاشة التليفزيون تعرض برنامجاً عن قراءة الكف أو الفنجان أو حساب النجوم.. وهي ظاهرة ثقافية توجد في كثير من المجتمعات التي تنتمي إلى مستويات مختلفة من التطور الاجتماعي والثقافي.

ونستطيع أن نقرر أن هذا النوع من المعرفة لم يحقق الهدف الذي سعى الانسان إلى تحقيقه وهو محاولته في السيطرة على الطبيعة فعلى الكس من ذلك.. فهو بتفكيره الخرافي هذا أسلم نفسه للطبيعة لكي تتحكم فيه.

وهذا النوع من المعرفة هو ما يطلق عليها المعرفة غير العلمية أو المعرفة الخرافية. أما النوع الآخر من المعرفة - فهي المعروفة بالمعرفة العلمية، وقد وجدت المعرفة العلمية بعد أن تخلى الانسان عن نظراته الميتافيزيقية للطبيعة وأصبح اتجاهه هو الخروج إلى الطبيعة لملاحظتها ملاحظة موضوعية مع محاولة اخضاعها للدراسة العلمية التجريبية في كثير من الأحيان.. في محاولة لفهم الظواهر المحيطة به سواء في ذاتها أو في علاقتها بغيرها من الظواهر وصولاً إلى القانون العام الذي يحكم هذه الظاهرة ويفسرها وبذلك يتحقق للانسان أول شروط العلم وهو المفهوم الموضوعي للظاهرة ومحاولة تفسيرها.

إذا كانت هذه أوجه المعرفة ... فترى ماذا يكون العلم؟

هناك العديد من التعاريف التي حاول البعض تحديد المقصود بالعلم من خلالها... نذكر منها «يعرف كروثر».. العلم بانه (نظام يسيطر به الانسان على الطبيعة).

كما يذهب جوليات هكسلي Ju Iliantiuxely فيعرفه بأنه (ذلك النشاط الذي نحصل به على قدر كبير من المعرفة بحقائق الطبيعة وعلى السيطرة عليها). (١)

أما «روز نتال ويودين» Rosental, yodin حيث يعرفان العلم في قاموسهما بأنه العلم شكل من أشكال الوعي الاجتماعي الذي يمثل نسقاً متطوراً تاريخياً للمعرفة التي يتحقق صدقها ويزداد احكامها باستمرار من خلال خبرة المجتمع العلمية وتكمن قوة المعرفة العلمية في طابعها العام، وشموليتها وضرورتها وصدقها الموضوعي (٢)

ويقول (برنال) أن العلم بوصفه أنبل زهرة للعقل الانساني وأعظم نبع واعد بالمآثر المادية، له صورتان:

الصورة الاولى «مثالية» يبدو فيها العلم معنيا لكشف الحقيقة وتأملها، ومهمته أن يبنى صورة عقلية للعلم تلائم وقائع الخبرة..

والصورة الثانية «واقعية» تسود فيها المنفعة وتتعين فيها الحقيقة وسيلة للعمل النافع، ولا تختبر صحتها الا بمقتضى ذلك الفعل المثمر.

ويختلف الباحثون فيما يفرق العلم عن غيره. فهو عند البعض مجموعة منظمة من المعارف تدور حول موضوعات بعينها، وتصل فيما بينها مجالات معنية من الدراسة. بينما هو عند البعض الآخر منهج واسلوب لا يختلف اصطناعه في مجال دون آخر. لذلك يتحدد العلم أو يعرف عند الفريق الأول بمادة البحث، على حين يتحدد لدى الفريق الآخر بمنهج البحث.

وبعبارة أخرى (جيمس كونانت) هناك تعريفان للعلم أحدهما استاتيكي والآخر ديناميكي.

فأما التعريف الاستاتيكي فهو الذي يضع في موضع الصدارة المجموعة المتشابكة من المبادئ والقوانين النظرية، وكذلك المجموعة الهائلة من المعلومات المنسقة، وكأن العلم بذلك عرض شارح للكون الذي نحيا فيه، أو لبعض جوانبه.

والقائل بصحة هذه النظرة يرسل صيحات الإعجاب لعظمة معرفتنا الراهنة.

على اتنا لو شاركناه اعجابه، ونظرنا إلى العلم على أنه نسيج من المعرفة فحسب، فان عالمنا لا بد وأن يحتفظ بكل الفوائد والثمار العقلية والعلمية للعلم الحديث حتى لو اغلقت المعامل ابوابها.

الا أن هذا النسيج او الشبكة المتسعة من المعلومات ليسا كاملين بالطبع، ولكنه بالنسبة للمولعين بدلالة العلم من حيث هو صرح معرفى قد بلغ الغاية من الرضا والنجاح.

ولكن إلى متى يظل الأمر كذلك؟ فهذا هو السؤال.. أما النظر الديناميكية للعلم فعلى النقيض من وذلك فهى تعد العلم نشاطا وجهدا متواصلا ومن ثم فان الحالة الراهنة للمعرفة تقوم أهميتها الجوهرية فى أنها اساس لمزيد من عمليات واجراءات تالية متواصلة.

وعلى اساس هذه النظرة، فان العلم سيختفى تماما اذا ما اغلقت المعامل ابوابها. لان النظريات والمبادئ والقوانين الموجودة فى الاصول والمراجع ستقلب إلى عقائد جامدة. فبأغلاق المعامل ستوقف كل عمليات البحث ومن تكون ثمة مراجعة أو اعادة اختيار لاية قضية من القضايا.

وعلى هذا الوجه فإن التعريف الدينامى للعلم هو أنه «سلسلة متشابكة الحلقات من المفهومات والأطارات النظرية التى تطورت ونمت نتيجة للملاحظة والتجريب. وهى سلسلة تقضى إلى المزيد من الملاحظة والتجريب».

وجوهر العلم أذن هو المجموع الكلى المفترض للنتائج والكشوف الكامنة والممكنة التى تنتظر البحث والكشف على يد العاملين فى المعامل ومجالات البحث. وهى كما يقول (كونانت) خطتهم وامالهم وتطلعاتهم اثناء عملية التحقيق والأنجاز اسبوعا أثر أسبوع وعماماً بعد عام.

ويذهب «كيرلنجر» Kerlinger (١٠) فى تعريفه للعلم بان: فى العالم العلمى.. توجد رؤيتان عريضتان عن مفهوم العلم: الرؤية الثابتة static ، والرؤية الديناميكية-dynamic فالرؤية الثابتة عن العلم.. هى الرؤية التى يفضلها الأفراد العاديون. حيث ينظرون إلى العلم على أنه نشاط يمد العالم بمعلومات منظمة، ويوصف عمل العالم الباحث بأنه الكشف عن حقائق جديدة، يضيفها إلى الحكم الموجود من المعارف، أى أن العلم هو تراكم العديد من الاكتشافات، ويكون التركيز - أساساً - على المعرفة الموجودة، وما يضاف إليها.

الرؤية الثانية... الرؤية الديناميكية.. فهي تنظر إلى العلم على أنه نشاط، يقوم به العلماء وبناء على هذه الرؤية.. فمن المهم أن يوجدكم تراكمى من المعارف، ولكن ما يهم هنا حقيقة هو الاكتشافات التي يحققها العلماء. أى يكون التركيز الأساسى على طبيعة العلم وتشجيع العلماء على الاكتشاف.

يتكون العلم، كما اتضح لنا، من شقين أساسيين لا انفصام بينهما هما الجانب الحسى والذى يتمثل فى الاعتماد على معطيات الحس فى التعرف على وقائع الظاهرات التي يدرسها العالم، وهذا ما يحققه البحث التجريبي، والجانب العقلى والذى يتمثل فى التحليل المنطقى للملاحظات واستخلاص ما بين الوقائع المختلفة من علاقات والوصول إلى الملاحظات استخلاص ما بين الوقائع المختلفة من علاقات والوصول إلى تعميمات بشأنها وصياغتها فى النهاية على شكل بناء أو نسق فكري مترابط يعتمد على المفهومات بوصفها مكوناته الأساسية ويسمى بالنظرية.

وإلى جانب هذه التعريفات . هنا العديد من التعاريف لمفهوم العلم منها ما يتفق على محددات معينة للعلم ومنها ما يختلف، وأخرى تعرف العلم بأنه مجرد نشاط الانسان فى محاولة السيطرة على الطبيعة..... الخ.

العلم... هو الخصائص والصفات التي تكونه مشتركة فى كل نشاط عقلى إنسانى حين ينصرف بشكل منظم لمحاولة تفسيرها وفهم موضوعات معينة بطريقة منظمة ومرتبطة.

وليس هدفنا هنا عرض هذه التعريفات فى اختلافها أو اتفاقها بقدر ما يكون الهدف هو الوصول إلى أكثر التعريفات تحديداً وشمولية ووضوح... طالما أن التعريف فى النهاية ليس سوى موافقة واتفاق بين مفهوم ومعنى معين.

ولعله الآن نكون قد وصلنا إلى الاجابة عن التساؤلات عن ماهية العلم؟ وما اذا كانت كل معرفة علم مؤكدين على أنه ليس كل معرفة علم. وأن العلم هو الجانب الموضوعى من تنظيم المعرفة الإنسانية التي تقوم على أساس من الفهم العقلى فى محاولة للوصول إلى القانون العام الذى يحكم سير الظاهره وحدثها فى علاقتها بغيرها من الظاهرات.

## ٢- وظائف العلم

توجد وجهات نظر متباينة حول وظائف العلم هذه الوظائف باختصار بنظر العالم المتخصص إلى العلم على أنه الطريق إلى فهم العالم، وأنه وسيلة للشرح والاستيعاب، تمكنه من التنبؤ والتحكم في ظواهر هذا العالم، فان هدف العلم النهائي بالنسبة له هو التنظير، أو الوصول إلى نظريات معينة.

ويمكننا أن ندرج وظائف العلم فى النقاط التالية(٣)

★ يساعد العلم على رؤية المشكلات وتحديدتها، وإثارة التساؤلات البحثية، وعلى فرض الفروض.

★ يساعد العلم على تنظيم المعلومات وتصنيفها، وبناء النظريات، واستخلاص التعميمات.

★ يساعد العلم على بناء أدوات البحث، وتحديد منهج البحث وطرقه المناسبة.

★ يساعد العلم على فى توثيق المعلومات والتأريخ للأحداث بطريقة أكاديمية.

★ يساعد العلم على فى اختيار صحة الفروض.

★ يساعد العلم على اجراء التجارب وتكرارها للتحقق من صحتها ودقتها.

★ يساعد العلم ويسهم فى تجميع الحقائق والبيانات.

★ يساعد العلم فى الجوانب التنفيذية، وتطبيق نتائج البحوث وتعميمها.

★ يساعد العلم فى تطبيق نتائجه واستخدام المعلومات والمعارف وتطبيقها.

★ كما للعلم خاصية هامة للباحث حيث تعطى له متعة البحث وهى متعة شخصية الاعتزاز بالنفس وتذوقاً للحياة.

## ٣- شروط العلم وأهدافه

من الخطأ أن نعتقد أن العلم يقف عند مجرد وصف الظاهرة وتصنيفها من حيث كونها ظاهرة طبيعية جغرافية أو ظاهرة اجتماعية أو تاريخية.. الخ فللعلم شروط محددة

وواضحة.. ويكون هدف القائمين على اثبات شرعية هذا العلم هو تحقيق القدر الكافي من هذه الشروط التي تتمثل على النحو التالي:

١- الفهم والتفسير.

٢- الضبط والتحكم.

٣- التنبؤ.

### أولاً: الفهم والتفسير

أن أول علامات الفهم المطلوب للظاهرة محل الدراسة هو كشف العلاقات التي تربط هذه الظاهرة بغيرها من الظواهر. ففهم الحدث المعين يكون في أوضح صورته حينما يتم الربط الواعي بين أسباب الحدث.. وما يلزمه من أحداث أخرى في فترة تاريخية أو اجتماعية معينة .

والأمثلة على ذلك كثيرة كثرة فروع التخصص في العلوم سواء الطبيعية منها أو الإنسانية فليس هناك شك في أن ظهور أى وسيلة نقل جديدة كان دائماً يفتح مجالات ومسارات جديدة للسفر، تعمل على توسيع نطاق النشاط السياحي .

فان نظم السفر قبل الثورة الصناعية كان لها طابع خاص . حيث كان الانتقال يتم باستخدام الحيوان سواء بركوبه أو في جر عربات السفر stage coaches وكان للمتطور العظيم الذى حظى به الطيران المدني نتائج عديدة، تتطلب ضرورة التعاون والتنسيق بين دول العالم. وفى عام ١٩٥٠ بدأ تشغيل الطائرات النفاثة الذى أعتبر من أهم الأحداث بعد الحرب العالمية الثانية، وتم بعد ذلك بناء الطائرات النفاثة بوينج ٧٠٧ فى عام ١٩٥٨ ، وتلى ذلك تشغيل الطائرة DC - ٨ ، وزادت سرعة الطائرات من ٣٥٠ ميل فى الساعه إلى ٦٠٠ ميل فى الساعه وبتشغيل هذه الطائرات أصبح من المتاح السرعة والكفاءة والطاقة، وكان آخر هذه التطورات ظهور الطائرات العريضة Wide Body وتشمل هذه الطائرات Boeing 747 التى تستطيع حمل ٤٨٠ راكباً.. مما أدى إلى تقديم أسعار نقل منخفضة وزيادة فى عدد المسافرين.

وفى ظل هذا النمط الجديد من الانتاج الذى احتلت فيه الآله مكان الصدارة..

وتضاءل دور وسائل النقل القديمة لدرجة أن غيابها عن العمل أصبح لا يشكل خطورة على العمل السياحي.

ولعله من خلال هذا المثال يكون قد اتضح كيف يكون الفهم والتفسير لظاهرة تطور الحركة السياحية هو الأساس الأول كشرط من شروط هذا العلم. وأن هذا الفهم لا يتم على النحو المطلوب ما لم يتم الربط بين الظاهرة وغيرها من الظواهر.

### ثانياً الضبط والتحكم

أن العلاقة بين التحكم والفهم هي علاقة وثيقة.. حيث يتوقف مقدار تحكنا في أحداث الظاهرة أو تفادى الآثار المترتبة على حدوثها على مدى فهمها للظروف المحيطة بالشئ المدروس. أو الظاهرة محل الدراسة في علاقتها بغيرها من الظواهر، فالتحكم في الظاهرة لن يتحقق على الوجه المطلوب ما لم نضع أيدينا على المتغيرات التي تسبب حدوث الظاهرة.

وأبسط مثال على ذلك يتضح من خلال الظاهرة المعروفة بتمدد قضبان الشكك الحديدية.. أن التحكم في هذه الظاهرة لم يتم إلا بعد التعرف على الظروف والملابسات المحيطة بالظاهرة ومنها أن الحديد أو المعادن تتمدد بالحرارة.. وعليه فانه اذا وضعت القضبان بشكل متصل دون ما فواصل.. فان النتيجة ستكون التواء هذه القضبان بما قد ينتج عنه اخطار فادحة وبناء على هذا الفهم.. امكن التحكم في ظاهرة التمدد هذه بترك فراغات بين القضبان على مسافات متباعدة حتى لا يؤدي ارتفاع درجة حرارة الحديد نتيجة احتكاك القطار بالقضبان، أو نتيجة ارتفاع درجة حرارة الجو.. وبالتالي تمدده.

فأن تحكنا في هذه الظاهرة لن يحدث ما لم يتحقق لنا الفهم الكامل بالظروف والملابسات المؤثرة على حدوث الظاهرة وبالقدر المطلوب.

### ثالثاً: التنبؤ

أن وسائل التنبؤ يمكن تقسيمها بصفة عامة إلى قسمين وهما: -

(أ) وسائل شخصية في التنبؤ

وهي تلك التي تقوم على الخبرة والتقدير الشخصي وبالطبع فإن هناك أموراً

ومتغيرات بيئية كثيرة تحتاج إلى مثل هذا النوع من التقدير، وخاصة تلك التي يصعب قياسها وتحويلها إلى قيم كمية رغم أهميتها القصوى، وذلك مثل الظروف الثقافية والسياسية، والاجتماعية، فإنه مهما حاولنا الإستعانة بالوسائل الكمية الحديثة فستظل هناك مساحات كبيرة لا يستهان بها للتقدير والحكم الشخصى القائم على الخبرة الماضية المتركمة والرؤية النافذة والمتعمقة للأحداث.

### ب - وسائل كمية للتنبؤ

بالإضافة للوسائل الشخصية للتنبؤ يجب أن يستعان بكافة الأساليب والوسائل والادوات الكمية الممكنة لتساعد فى التوصل إلى تنبؤ فعال بالظروف البيئية المختلفة المحيطة.

وتعد القدرة على التنبؤ بحدوث الظاهرة بمثابة القاسم المشترك الذى يسعى كل علم إلى بلوغ قدر عالى فيه... ذلك أن التنبؤ بحدوث الظاهرة يمكن أن يجنب البشرية كثير من الأخطار الناتجة عن وقوع حوادث معينة.

إلا أننا نود الإشارة إلى ضرورة الجمع بين كل من الأساليب الكمية والشخصية حيث لا يمكن التوصل إلى أسلوب واحد يحقق تنبؤاً كاملاً مهما كانت درجة تقدم التكنولوجيا التى يعتمد عليها.

ورغم أنه ليس هناك تنبؤ دقيق بدرجة ١٠٠٪ إلا أن بذل المزيد من الجهد والوقت لدراسة كافة الحقائق التى لها علاقة بالدراسة والمتصلة بالبيئة المحيطة، سوف يؤدي إلى تنبؤ جيد يضع يدينا على أهم الفرص والتهديدات المتوقعة. لذلك فإن التنبؤات الدقيقة تحقق مزايا مهمة وتعتبر ذات أهمية قصوى.

ولعله مما سبق يتضح كيف أن أهداف العلم الثلاثة سابقة الذكر هى عمليات متصلة بدرجة كبيرة.. على أساس أن القصور فى إتمام أحد هذه الأهداف بالدرجة المطلوبة يؤثر بالقطع على الأهداف الأخرى.

فعملية الفهم.. تعد عملية أولية لا غنى عنها للعالم كى يتمكن من التعرف على الظروف والملايسات المحيطة بالظاهرة وبالتالي تمكنه من التدخل بقدر فى تغيير هذه

الظروف وبنفس القدر الذى تسهم به عملية الفهم فى القدرة على الضبط والتحكم فهى تسهم أيضا بنفس القدر أن لم يفوق فى عملية التنبؤ.

#### ٤- خصائص وسمات المعرفة العلمية

اكتسب العلم خلال تطور طويل وبعد التغلب على عقبات كثيرة سمات مميزة اتاحت له بلوغ نتائج النظرية والتطبيقية الباهرة هذه السمات ثبت خلال رحلة العلم الطويلة انها تساعد على العلو ببناء المعرفة وزيادة قدرة الانسان على فهم نفسه والعالم المحيط به. كما يمكن اتخاذ هذه السمات مقياس لمدى علمية أى نوع من النشاط يقوم به الانسان. فان هناك خصائص للمعرفة العلمية \* يمكننا أدراجها على النحو التالى:-

##### ١- العلم نشاط مقصود

العلم نشاط مقصود، بمعنى دراسة ظواهر معينة يعكف عليها الباحث ويتناولها بالملاحظة الدقيقة والتحليل، كما يمكن للباحث أن يخضعها للتجربة بفرض تفسيرها أو التوصل إلى قوانين عامة التى تحكم إفرادها.

##### ٢- العلم يفسر الظواهر

العلم يهدف إلى تفسير ما هو موجود، أو تفسير الظواهر التى تنتج عما هو موجود، وإن لم يكن هو ذاته موضوع لخبرتنا المباشرة.

##### ٣- العلم يبحث عن الاسباب (السببية)

لا يكون النشاط العقلى للانسان علماً، بالعنى الصحيح إلا إذا استهدف فهم الظواهر وتعليلها، ولا تكون الظواهر مفهومة إلا اذا توصلنا إلى معرفة اسبابها. فمعرفة الاسباب تمكنتنا من أن نتحكم فيها على نحو أفضل ونصل إلى نتائج عملية النجح.

والبحث عن الاسباب له هدفان:

أ- الهدف الأول هو ارضاء الميل النظرى لدى الانسان، أو ذلك النزوع الذى يدفعه إلى البحث عن تعليل لكل شئ.

انظر فى هذا شئ من التفصيل كتاب المنطق الوصفى جـ (٢) د/ ذكى نجيب محمود ١٩٧٢.

ب- معرفة الأسباب تمكننا من أن نتحكم فيها على نحو افضل ونصل إلى نتائج عملية  
النجح بكثير من تلك التي نصل إليها بالخبرة والممارسة.

من اجل هذين العاملين كانت المعرفة العلمية الحقيقية مرتبطة بالبحث عن اسباب  
الظواهر. واذا كان كثير من المؤرخين يتخذون من آراء الفلاسفة اليونانيين القدماء نقطة  
بداية للعلم، فما ذلك إلا لان هؤلاء الفلاسفة قد تفوقوا على غيرهم فى التساؤل  
والبحث عن الاسباب.

#### ٤- العلم يتصف بالتحليل

العلم يتصف بالتحليل، طالما أنه يهدف إلى التفسير. وبما أن أغلب الموضوعات أو  
الظواهر التي ينصرف العلم (وخاصة الطبيعي) إلى تفسيرها، وموضوعات أو ظواهر  
مركبة فكان من الضروري أن يهتم العلم بتحليل ما هو مركب، وذلك بغرض التعرف  
على أبسط العناصر التي تكونه، وعلى العلاقات التي تقوم بين هذه العناصر - سببية  
كانت أو غير ذلك - وعلى نسبتها بعضها إلى بعض.

#### ٥- اختيار صدق النتائج

يتصف العلم بإمكان اختيار صدق نتائجه وتعميماته، وهذا ما يعرف بقابلية قضايا  
العلم للتحقيق verifiability أو التثبيت من صدقها. فالعبارة العلمية ينبغي أن تكون قابلة  
للتحقيق من صدقها، إن لم يكن بالفعل الآن فمن الممكن غدا. المهم أن تكون مما يمكن  
تحقيقه. بمعنى الرجوع إلى الواقع الخارجى لكى تثبت من صدق نتائج العلم بالنسبة  
للموضوعات أو الظواهر التي يدرسها ذلك العلم.

#### ٦- صياغة النتائج صياغة كمية

العلم يهدف إلى صياغة نتائجه صياغة كمية بقدر المستطاع، أى إلى التعبير عن نتائجه  
بطريقة أكثر دقة. كلما أمكن صياغة المفاهيم الواردة فى علم من العلوم والتعبير عنها  
بطريقة كمية. مثل (قول أن درجة حرارة الجو اليوم هى كذا درجة مئوية). كان ذلك دليلا  
على تقدم هذا العلم وعلى دقة مفاهيمه ونتائجه.

## ٧- العلم يتصف بثبات صدق قضاياه

العلم يتصف بثبات صدق قضاياه، بمعنى أن نتائجه وتعميماته تصدق في الظروف التي تمت فيها صياغة تلك التعميمات، وبالنسبة للحالات التي تمت دراستها أثناء التوصل إلى تلك النتائج، كذلك بالنسبة للحالات المماثلة لها مما يمكن أن نصادفها مستقبلاً، فتنبأ بأنها ستكون على غرار الحالات التي درست من قبل.

إلا أن ثبات صدق العلم وقوانينه لا يعني الصدق الدائم أو اليقين المطلق وإلا ترتب على ذلك أن تكون نتائج العلم نهائية مطلقة، الأمر الذي لا يتفق مع مسار التطور المشاهد في تاريخ نتائج العلم. فثبات الصدق هنا ثبات مرحلي موقوت بالمرحلة التي يتم الكشف فيها عن القوانين والتعميمات العلمية.

## ٨- استمرارية العلم واتصاله

فالبحث العلمي مستمر متصل الحلقات بحيث تمهد كل حلقة منها لظهور الحلقة التالية وتقضى إليها، وبحيث تكون كل حلقة منها متممة ومكملة ومعدلة للحلقات السابقة عليها بمعنى أن العالم حين يعكف على دراسة إحدى ظواهر علمه، أو حين يتصدى لتفسيرها، فإنه لا يبدأ من لا شيء أو من الصفر، إنما يستعين بما حققه العلم من إنجازات وتفسيرات (سواء كان ذلك على شكل قوانين أو نظريات علمية مختلفة)، ويبني عليها أو يضيف إليها أو يعدل منها، فيجعلها نقطة بدء ينطلق منها في تفسيراته المختلفة للظواهر.

العلم معرفة تراكمية فلا يتيسر كشف علمي إلا بكشوف أخرى من اجبال سابقة وفي مجالات أخرى، فاكتشاف (مدام كوري) لم يكن ممكناً إلا بعد اكتشاف (بيكريل) للنشاط الإشعاعي لليورانيوم. فلكل كشف بمفرده شجرة أنساب. ولا مكان في العلم للتولد التلقائي. بل أن العلم كما يقول (سارتون) هو النمو الوحيد في الخبرة الإنسانية.

فقد بدأ للناس، من ميدانها، وأنها تعبر عن حقيقة مطلقة ودام ذلك ما يقرب من قرنين من الزمان، ثم جاءت فيزياء الكم فابتلعت فيزياء (نيوتن) في داخلها وتجاوزتها وأثبتت أن ما كان بعد حقيقة مطلقة ليس في الواقع الا حقيقة نسبية.

فالعالم ليس اقتناء لما هو ثابت لا يتغير، والنظريات من حيث هي وجهات نظر جديدة أكبر قيمة من تلك الكشوف التي تزيد مقدار مالدينا من المخزون العلمي واعظم المجددين- فى نظره - هم الذين أول من يتناهم الشك فى كشوفهم نفسها، ويعتريهم الخوف منها. فمعنى ذلك أن هناك تصحيح متصل للمبادئ الأساسية وتقويم لها.

#### ٩- نتائج العلم قابلة للتطوير

أن تكون نتائج العلم قابلة للتطوير ، طالما أن قوانينه غير نهائية أو مطلقة. ولذا فالبحث العلمى متصل كما ذكرنا، كما أن الكشف والتفسير العلمى مستمر لا ياتوقف عند حد معين.

فالعالم يسير بخطى متلاحقة إلى الأمام، فتتراكم معارفه حتى تصل إلى الدرجة التي تمكنه من صياغة وقائع جديدة، وهكذا يرتفع بناء العلم طابقاً فوق طابق، ويظل الأمل معقوداً فى مواصلة تقدمه طالما لم تتجمد وقائعه عند مرحلة ثابتة.

وهو أيضاً جهد جمعى يقوم على التعاون. ولا يمكن لرجل علم بمفرده أن يتولى جميع الخطوات والأجراءات. ولا بد أن تتكافل جهود العلماء فى نطاق فريق. وهذا هو ما عبر عنه (نيوتن) فى قوله بانه لم يستطع أن يرى ابعده من الآخرين الا لانه استطاع أن يصعد على اكتاف سابقة. كما لم تعد نتائج فروع العلم المختلفة منعزلة بعضها عن بعض، بل اصبح كل علم معتمداً على الآخر، يلتقط منه مشكلاته، أو يعثر على حلها.

#### ١٠- العلم يتصف بالموضوعية

العلم يتصف بالموضوعية وليس بالذاتية، بمعنى أن تكون حقائق العلم- بقدر الامكان - بمنأى عن ذات الباحث مستقلة عنه . فلا يكون الباحث متأثراً اثناء إشتغاله بالعلم بنزعات خاصة أو افكار مسبقة (جاهزة) يفسر فى ضوءها ما يراه، بل يكون محايداً بقدر الامكان .

#### ١١- العلم يتصف بالشمولية واليقين

المعرفة العلمية معرفة شاملة، بمعنى انها تسرى على جميع أمثله الظاهرة التي يبحثها

العلم، ولا شأن لها بالظواهر فى صورتها الفردية. وحتى لو كانت هذه المعرفة تبدأ من التجربة اليومية المألوفة مثل سقوط جسم ثقيل على الارض.

وعلى ذلك فالحقيقة العلمية قابلة لان تنقل إلى كل الناس الذين تتوفر لديهم القدرة العقلية على فهمها والاقتناع بها. أى أنها حقيقة عامة أو مشاع، تصبح بمجرد ظهورها ملكا للجميع، متجاوزة بذلك النطاق الفردى لنكتشفها والظروف الشخصية التى ظهرت فيها. وهذه الصفة هى التى تجعل الحقيقة العلمية يقينية.

والواقع أن اليقين فى العلم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بطابع الشمول الذى قلنا أن القضايا العلمية تتسم به، اذا أن كل عقل لا بد أن يكون «على يقين» من تلك الحقيقة التى تفرض نفسها عليه بادلة وبراهين لا يمكن تفنيدها.

وتجد الاشارة هنا إلى أن المقصود باليقين هنا هو اليقين الموضوعى المرتكز على ادلة منطقية مقنعة لاي عقل، وليس اليقين الذاتى المبني على الميول والاتجاهات الذاتية فهذا النوع من اليقين مضللاً ونحن نلاحظ فى تجربتنا العادية أن أكثر الناس يقينا هم عادة أكثرهم جهلاً فالشخص محدود الثقافة موقن بصحة الخبر الذى يقرؤه بالجريدة وبصحة الاشاعة التى سمعها من صديقه بصحة الخرافة التى كانت تردد له فى طفولته.

## ٢-١ العلم يتصف بالتعميم

العلم يهدف إلى التعميم، بمعنى أن القوانين أو النتائج التى يتم التوصل إليها ينبغى الا تقتصر على تفسير حالة جزئية واحدة، بل كذلك جميع الحالات والجزئيات المشابهة أو المماثلة لها.

## ٢-١ العلم يتصف بالدقة والتجريد

فى حياتنا المعتادة نستخدم فى احيان كثيرة عبارات تتسم بالغموض، وتبتعد عن الدقة، وامثال هذه التعبيرات ليست مرفوضة فى الاحاديث اليومية المألوفة، بل انها قد تؤدى فيها وظيفة هامة، وهى الايحاء بشئ معين دون تحديد دقيق له. أما فى العلم فمن غير المقبول أن تترك عبارة واحدة دون تحديد دقيق، أو تستخدم قضية يشوبها الغموض. بل انه حتى فى الحالات التى لا يستطيع فيها العلم ان يجزم بشئ

ما على نحو قاطع، وإنما يظل هذا الشيء احتمالياً في ضوء احداث معرفة وصل إليها العلم وحتى في هذه الحالات يعبر العلم عن هذا الاحتمال بدقة، أي بنسبة رياضية محددة، ذلك فانه يحدد بدقة درجة عدم الدقة.

والوسيلة التي يلجأ إليها العلم من أجل تحقيق صفة الدقة هذه، هي استخدام لغة الرياضيات. ويتبين لنا من دراسة تطور العلم انه كلما انتقل إلى مرحلة أدق، أصبح من المحتم عليه أن يستخدم الصيغ الرياضية على نطاق اوسع، وبالعكس تظل العلوم غير دقيقة ما دامت تعبر عن قضايا باللغة العادية، فالرياضة بطبيعتها علم مجرد، أي أنه لا يتحدث عن اشياء ملموسة. فحين نقول أن  $3 + 2 = 5$  لا يكون المقصود من هذا أية ثلاثة اشياء محددة وإنما المقصود هو العلاقة المجردة بين حدود معينة، بغض النظر تماماً عما اذا كانت هذه الارقام تعبر عن بشر أو فاكهة أو كتب.

ومن هنا كان التجريد صفة ملازمة للعلم سواء تم ذلك التجريد عن طريق الرياضة (وهو الاغلب) أو عن طريق أى نوع آخر من الرموز والاشكال.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن صفة التجريد هذه تباعد بين العلم وبين الواقع الملموس. ولكن في الحقيقة أن التجريد هذا يكسب الانسان مزيداً من السيطرة على هذا الواقع، وتتيح له فهما افضل لقوانينه. فالعلم المعاصر، الذي تبدو كتبه وابحائه كما لو كانت تعيش متوقعة في عالمها الخاص المليء بالرموز.. والمعادلات والاشكال الهندسية - هذا العلم هو الذى يتمكن، عن طريق هذه الرموز المجردة ذاتها، من أن يقدم إلينا فى كل يوم كشافاً واختراعاً جديداً ويجعلنا نسيطر على نمو افضل على ظروف معيشتنا أو يرفع مستوى حياتنا اليومية ذاتها بلا انقطاع.

وتلك هي الصفة الفريدة حقاً فى العلم: أن طريقتة فى السيطرة على العالم الملموس والتغلغل فيه هي أن يتعد عنه ويجرده من صفاته العينية المألوفة.

#### ٤-١ العلم يتصف بان له موضوع

العلم له موضوع معين (أوعدة موضوعات منتظمة فى سياق ما) يبحث فيه العالم.

(١) بحيث ينتهى إلى عدة نتائج (قوانين) أو حقائق تفسر الظواهر موضوع البحث.

(ب) يستخدم الباحث منهجاً يتفق وطبيعة موضوع البحث.

(ج) يحاول الاستفادة من الأدوات والامكانيات التي تساعده على الكشف عن

النتائج والحقائق.

### ٥-١ التنظيم من سمات العلم

ونعنى به هنا أننا فى العلم لا نترك افكارنا تسير حرة طليقة، وإنما نرتبها بطريقة محددة، وننظمها عن وعى، ونبدل جهداً مقصوداً من اجل تحقيق افضل تخطيط ممكن للطريقة التى نفكر بها.

وأذا كان العلم تنظيمياً لطريقة تفكيرنا أو لا سلوب ممارستنا العقلية، فإنه فى الوقت ذاته تنظيم للعالم الخارجى، أى أننا فى العلم لا نقتصر على تنظيم حياتنا الداخلية فحسب، بل ننظم العالم المحيط بنا أيضاً. ذلك لان هذا العالم ملئ بالحوادث المتشابكة والمتداخلة، وعيننا فى العلم أن نستخلص من هذا التشابك والتعقيد مجموعة من الوقائع التى تهمننا فى ميداننا الخاص. وهذه الوقائع لا تأتى الينا جاهزة، ولا تحتل جزءاً منفصلاً من العالم الصقت عليه بطاقة اسمها (الكيمياء) أو (الفيزياء) بل أن مهمتنا فى العلم هى أن نقوم بهذا التنظيم الذى يمكننا من أن نتقى من ذلك الكل المعقد، ما يهمننا فى ميداننا الخاص.

### ٦-١ نسقيه العلوم

نسقيه systematisation العلوم، فهى كلها يمكن أن تتدرج فى بناء نسقيه واحد يبدأ بعلم المنطق وهو أعمها. بحيث يكون ترتيب هذه العلوم فى داخل ذلك النسق المتكامل ترتيباً قائماً على وضع ما هو خاص من قوانين ومبادئ وفروض تحت ما هو أعم منه حيث يؤكد «رودلف كارتب» R. Carnap، لا وجود لمصادر متعددة مختلفة للمعرفة، بل هناك علم واحد فقط فجميع العلوم والمعارف تجدلها مكاناً فى هذا العلم، والمعرفة فى حقيقتها ذات نوع واحد فقط، وما المظهر الخارجى للخلافات الاساسية بين العلوم الا نتيجة مزللة لاستخدامنا لغات فرعية للتعبير عن هذه العلوم (٤)

### ٧-١ تكامل العلوم

تكامل العلوم بالتفكير العلمى وخاصة المعاصر منه، أصبح متكاملًا بعد زيادة

التخصص الدقيق فى العلوم المختلفة، فمن الملاحظ أنه مع زيادة تطور العلوم وتخصصها، ظهرت مشكلات جديدة تحتاج إلى تفسير علماء مختلفين. بل وأحيانا حتى إلى ظهور علوم جديدة متخصصة قائمة على أساس أكثر من علم فبنشأ هذا العلم أصلا نتيجة لتعاون عدد من العلماء والباحثين ذوى التخصصات المختلفة. (٥)

## ثانيا : علم السياحة

### ١- حداثة علم السياحة

لقد عرفنا العلم: بأنه هو تنظيم معرفتنا بالطريقة التى من شأنها أن نسيطر على الكامن والخبى فى الطبيعة.

فالمعرفة البشرية يمكن تقسيمها على النحو التالى:

#### ١- المعرفة الذاتية:

أى معرفة الانسان لذاته.

#### ٢- المعرفة التاريخية:

أى معرفة الانسان لتاريخه وحضارته ولنشاطه وادواته ومنتجاته.

#### ٣- المعرفة الايكولوجية:

أى معرفة الانسان لبيئته الطبيعية المحيطة به.

فالعلم يتضمن جمع وتصنيف المعلومات ودراسة الحقائق، وهذه المعلومات تخضع لطرق علمية متفق عليها يستنتج منها المبادئ العامة والقوانين التى تحكم العلاقات القائمة بين مختلف الحقائق المتناثرة ومجموعة المعلومات التى تجمع عن ظاهرة انسانية معينة.

فالمعرفة الانسانية يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجالات يمكن أن ندرجها على النحو

التالى:-

- العلوم الاجتماعية

- العلوم الطبيعية

## - الانسانيات

فان هذه المجالات يمكن تقسيمها إلى علوم متخصصة يتصل بعضها البعض. وكلما تقدم العلم كلما ظهرت علوم تخصصية جديدة لكي تسهل الدراسة المتعمقة والمعرفة الواعية.

### - العلوم الاجتماعية

شهدت أواخر القرن التاسع عشر ظهور العلوم الاجتماعية كعلوم مستقلة عن الفلسفة، ومجالات لاستخدام المنهج العلمى فى تحليل المجتمع والسلوك الانسانى من أجل التوصل إلى القوانين العامة التى حكمه.

فالعلوم الاجتماعية هى مجموعة العلوم التى تقوم على دراسة الحياة الانسانية الاجتماعية: وهى تقوم على العوامل الأساسية التى تحدد السلوك الانسانى. فالنظام الاجتماعى يتضمن الافراد وادوارهم التى يلعبونها فى الحياة وطرق سلوكهم وجميع ما يقومون به سواء بوجه عام أو خاص.

ويطلق على العلوم التى تتناول الفرد فى الجماعة ومختلف العلاقات داخل هذه الجماعة «العلوم الاجتماعية» وتشمل إلى جانب علم السياحة علوماً أخرى كعلوم الاقتصاد والتسويق وعلم النفس والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع والسياسة وعلوم البيئة والقانون وعلوم الاحصاء وغيرها.

### - العلوم الطبيعية

العلوم الطبيعية تعالج موضوعاتها البيئة الطبيعية. حيث تتضمن العلوم المتخصصة كالفيزياء والكيمياء وعلم وظائف الأعضاء (الفسولوجيا) والطبيعة التى تتعلق أساساً بقوانين المادة والطاقة والحركة، وايضاً تتضمن البيولوجيا «علم الحياة» التى تتناول الكائنات الحية ومنهج البحث فى العلوم الطبيعية المنهج التجريبي Empirical Method ويسمى هذا المنهج تقليدياً باسم المنهج الاستقرائى Inductive ، كما حديثاً باسم المنهج الفرضى Hypothetical أو العلمى scientific فالاستقراء فى مجال العلم الطبيعى - العملية العقلية التى يتوصل بواسطتها العالم، بناء على ادراكه لعدة حالات، إلى حكم

عام ينطبق على هذه الحالات، وعلى غيرها من الحالات الاخرى المشابهة لها. أو هو الانتقال من الحكم عن البعض (بعض الحالات أو الأمثلة) إلى الحكم على الكل (كل الحالات أو الأمثلة المشابهة) على سبيل المثال (٥)

### - الانسانيات

الانسان محور دراسة العلوم الإنسانية، تهتم العلوم الإنسانية بالوقائع Facts شأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعية، لكن وقائع العلوم الانسانية تختلف عن وقائع العلوم الطبيعية اختلافاً جذرياً، فالواقعة بالمعنى المستخدم في العلوم الإنسانية واقعة ينتجها موجود إنسانى يصدر عنه أحكام أخلاقية وله معايير وأهداف ومشاعر وقيم وليس للواقعة الطبيعية ذلك، ووقائع العلوم الطبيعية محسوسة وملموسة لها وجود مائل أمام حواسنا ووقائع مباشرة تخضع للإدراك الحسى، أما وقائع العلوم الإنسانية فهي وقائع غير مباشرة تتمثل فى المعانى والمشاعر والأفكار التى ينفذ إليها وراء ما هو حسى نفاذاً كيفياً فوقائع العلوم الإنسانية فتخضع للفهم الذى ينفذ إلى المعانى الباطنة داخل الأشياء.

فالانسانيات تتضمن كل الجوانب الحضارية والثقافية للانسان بالاضافة إلى نظم التى يتمسك بها. فالعلوم الانسانية تتناول الفرد أما لكائن حى قائم بذاته أو كفرد فى جماعة. وأوضاع العلاقات داخل هذه الجماعة. فلقد حاول الانسان دائماً أن يعبر عن قيمة الروحية والسلوكية والذوقية عن طريق اللغة والموسيقى والرسم والنحت وغير ذلك ولقد حاول كذلك اكتشاف أسرار الكون والمعنى الحقيقى للحياة عن طريق الفلسفة والعلوم الدينية. فالعلوم الانسانية أنها تلك التى تدرك العالم على أنه ينطوى على معان، وتتكون معرفتها بتلك المعانى، وهذا يعنى أن علوم الانسان تحاول النفاذ إلى الأفكار والمشاعر والمعانى والمقاصد التى تقف وراء الواقع أو التعبيرات المختلفة وإدراكها إدراكاً كيفياً(٦)

والسؤال: ما موقع علم السياحة من العلوم سابقة الذكر؟

الأجابة واضحة، فعلم السياحة يقع فى إطار العلوم الاجتماعية. فالسياحة فى صورتها الحالية هى نظام علمى ينتمى إلى الاطار الاجتماعى (العلوم الاجتماعية).

ويمكن القول أن الانسان الاول بدأ حياته وهو يسعى وراء الاستقرار على الأرض، مما أدى به للتنقل والترحال سائحاً في الأرض، ولكن استمر حتى بعد استقراره - متنقلاً سائحاً يسعى وراء مزيد عن المتعة والاستمتاع والراحة، والترفيه، والمتعة في المشاهدة لمناطق لها جمالها الطبيعي والمناطق الخلوية وأشكالها الأرضية وغطاء مائي ونباتي والحياة البرية وشاهدة لعب في موطنها الطبيعي. والاحتكاك بغيره من سكان العالم للتعرف على ما أنجزوه وما هم به قائلون، وتنوع المناظر الثقافية... وأساليب الحياة والفولكلور والتعبيرات الفنية.

فان الاهتمام بالسياحة كان موجوداً في الدراسات الانثروبولوجية خاصة، ويظهر ذلك في كتاب «هيرودوت» حيث يوضح أنه سافر عبر بلاد الاغريق كلها إلى مصر حتى وصل أسوان، وعلى طول الساحل الشرقى للبحر المتوسط إلى غزة وصور إلى وادي الفرات في بلاد العراق وبابلون وإلى منطقة البحر الاسود وأخيراً إلى thuria في جنوب ايطاليا حيث قضى نجه فيها.

فالعلوم الاجتماعية عند دراستها للسياحة فهي تتناول كل العوامل المختلفة التي تؤثر في السياحة وابعادها المتعددة وعلاقة هذه الأبعاد بعضها ببعض من أجل فهم أعمق وأشمل للسياحة.

وتهتم العلوم الاجتماعية أيضاً بدراسة العنصر البشري في مجال السياحة حيث أن السلوك الانساني له دور فعال في نجاح العملية السياحية ويتضمن علاقات وتفاعلات بين الافراد في صورة نشاط يتميز بخصائص معينة تضم عناصر يجب أن تعمل في تساند وتعاون لكي تخلق صناعة سياحية مخططة على أسس علمية تأخذ في اعتبارها الدوافع للسفر والترحال واتجاهات الحركة السياحية وضرورة التقاء العرض والطلب، والعلاقة الوثيقة بين المجهودات التسويقية وحجم حركة السياحة الوافدة.

ويقوم علم السياحة بدراسة نوعية الخدمات التي تقدم للسياح حيث لا بد من توفير كافة الاحتياجات المختلفة للسائحين حسب المستوى الاجتماعي والثقافي والامكانيات المادية المتاحة لهم حيث أن المستوى الاقتصادي وأيضاً الاجتماعي والثقافي يلعب دوراً هاماً في اختيار نوعية الخدمات المتميزة.

كما أن علم السياحة يدرس امكانية اقامة فندق مثلا أو قرية سياحية في مكان ، ما كذلك يبحث فى ماهية الظروف الاجتماعية والثقافية والبيئية لنجاح هذا المشروع وأى الأمثلة فى تفضيل هذا المكان لانشاء فندق مثلا والأخر لانشاء قرية سياحية. وأثر التوسع السياحى على برامج التطوير الاقتصادى الاجتماعى وعلى الحضارة و حياة الشعوب، كل ذلك يؤدى إلى ضرورة إقامة نظام سياحى متكامل.

والسياحة كمنشأ اجتماعى يبرز سلوكاً معيناً للشخص، وهى وشديدة الصلة بالعلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع. وهى تتطلب دراسات عديدة مثل دراسات شرائح المجتمع والعادات والاعراف وسلوك مختلف السائحين من جنسيات وطبقات اجتماعية متباينة، والنتائج الاجتماعية للتوسع السياحى.

ويجدر بنا أن نشير فى هذا المقام إلى أن ندرس علم السياحة للطلاب فى المنطقة العربية ظل ومازال يتبع الاتجاه التقليدى السائد فى أوروبا. وبذلك فان الأساتذة كانوا يرجون (وربما من غير أن يشعروا) للأفكار التى يبثها المشتغلون بعلم السياحة هناك، وهى أفكار اعتقد أنها أصبحت مناراً للشك فى عميلتها. وجدير بالذكر أن هناك تيارات حديثة فى علم السياحة يمكن الاعتماد عليها دون النظرية التقليدية فان اتباع هذه النظرية القديمة والتقليدية فى العمل السياحى. يجعل من السياحة علم عديم الفائدة، ومن شأن ذلك أن يعطل من تطور علم السياحة فى المنطقة العربية، اذ أنه يمكن أن يكون ضاراً بهذا الوطن (الوطن العربى) اذا كانت الأفكار التى يتضمنها غير علمية وتعوق فهم الوطن العربى ومشكلاته وتطلعاته على أسس علمية حقيقية.

ولكن ما يدعو إلى التفاؤل للمستقبل أنه فى مصر وبعض الدول العربية بدأ بعض علماء السياحة وعدداً كبيراً من شباب العلماء من المهتمين بدراسة علم السياحة ومن القائمين بتدريسه فى مصر يتخذون موقفاً نقدياً من المسلمات التى يقوم عليها علم السياحة التقليدى ويدعون إلى فهم المنطقة العربية على أسس علمية سليمة.

## ٢- علم السياحة النظرى والتطبيقى

### Theoretica and Applied Tourism

العلم يتضمن جمع ودراسة وتصنيف المعلومات والحقائق. وهذه المعلومات التى تجمع تقوم أساسا على المشاهد التى تخضع لطريقة متفق عليها لاستخراج المبادئ العامة والقوانين التى تحكم العلاقات القائمة بين مختلف الحقائق المتناثرة ومجموعة المعلومات التى تجمع عن ظاهرة انسانية معينة أو سلوك معين.

فان هذه القوانين تتطور إلى نظرية فالغاية الأولى لعلم السياحة هو دراسة الظواهر أو النظم السياحية أو الوقائع دراسة تحليلية وصفية، لاكتشاف القواعد والقوانين التى تخضع لها. شأنه فى هذا كشأن أى علم من العلوم.

فان الدراسات السياحية تنقسم من ناحية معالجتها للموضوعات لنوعين ندرجهما على النحو التالى:

١- الدراسات الوصفية Positive

٢- الدراسات الوصفية Descriptive

فعلم السياحة - من حيث هو علم - ينتمى إلى الدراسات الوصفية Positivism أى تلك الدراسات التى تقوم على وصف ما هو كائن بالفعل.

الدراسات السياحية الوصفية Tourism Descriptive studies تمتاز بكثرة الوصف، أى دراسات تصف ما هو قائم فعلا، فهى تقوم على وصف الظواهر وتحليلها وقياسها وبيان اسبابها وعللها... الخ، وتصل عن طريق ذلك إلى اكتشاف القواعد والقوانين التى تخضع لها، وذلك مثل العلوم الأخرى كعلم الاجتماع - والجغرافيا - والاحياء - والميكانيكا... الخ.

وتعنى الدراسات السياحية الوصفية تجميع المعلومات والبيانات والحقائق حول موضع سياحي محدد على سبيل المثال صناعة الفنادق - أو الأوضاع السياحية فى منطقة محددة مثل مدينة الاقصر ومحافظة أسوان - أو مشروعات التنمية السياحية فى اقليم معين.

فأن علم السياحة يندرج تحت الدراسات الموضوعية objective أى تلك التى تصف الظاهرة مبنية أبعادها. والدراسات الموضوعية هى الدراسات التى تنظر إلى الشئ أو الظاهرة وتصفها وتحللها.

ولكن بجانب هذه الغاية النظرية لعلم السياحة هناك غاية أخرى عملية: وذلك أن عالم السياحة إذا تمكن عن طريق دراسته من اكتشاف القواعد والقوانين التى تخضع لها التخطط السياحية فانه يفتح بذلك الطريق امام مخططين السياحة لكى يقوموا بما يريدون عملة من إصلاح، على أساس علمى سليم.

فان كل مخطط سياحى لم تسبقه دراسة تحليلية نظرية للاقليم أو القطاع المراد تخطيطه هو تخطيط مرتجل فاشل لأنه لا يقوم على أسس علمية مستنيرة. فالغاية البعيدة من دراسة علم السياحة إذن التمهيد لفهم مشكلات السياحة وطبيعة السياحة ومن ثم الوصول إلى إصلاح القطاع السياحى على اسس علمية.

وعلم السياحة عندما ينتقل من مرحلة الدراسة الوضعية واكتشاف القوانين إلى مرحلة الافادة من هذه الدراسة يسمى علم السياحة التطبيقى Applied أو العمل prac-tical.

وبالنسبة للدراسات السياحية التطبيقية Tourism Applied Studies فهى تحلل تطبيق الإطار العام للنظرية السياحية أو التحليل السياحى لشرح وتوضيح الأبعاد الحقيقية لمشكلة محددة ظهرت نتيجة للدراسة الوصفية فعلى سبيل المثال إذ أوضحت الدراسات الوصفية أن هناك أنجهاً إلى نقص متوسط الأقامة السياحية فى منطقة معينة فالدراسة التطبيقية تشرح وتوضح أسباب هذه الظاهرة وكيفية العمل على معالجتها بالإستعانة بقواعد وأسس النظرية السياحية المتاحة.

والقواعد العلمية والنظرية تسيير إلى أن تكون المنطقة السياحية يتطلب توفير خمسة عناصر أساسية يمكن التعامل معها وإذا غاب أى عنصر منها إنتهت المنطقة سياحياً وأصبحت شيئاً آخر.

نستنتج من ذلك أنه ما من بحث علمى يمكن أن يجرى دون استرشاد بنظرية علمية

ودون أن يسهم في هذه النظرية، كما أنه ما من نظرية علمية صادقة يمكن ان تتكون وتدخل في نطاق العلم ما لم تعتمد على نتائج بحوث علمية ودون أن توجه إلى المزيد من البحوث.

### ٣- المداخل الرئيسية لدراسة علم السياحة

إذا أتفقنا على أن هناك ثلاثة فروع رئيسية للدراسات السياحية أو ثلاثة دوائر لمعالجة الاهتمامات السياحية فانه توجد مداخل متعددة يتم توظيفها عندما نتعرض لدراسة المشاكل أو القضايا السياحية وليس هناك اتفاق مؤكد وحاسم حول المدخل الذي ينبغي أن يتخذ، إذ تتنوع وفقاً للإهتمامات والخلفية العلمية وفيما يلي عرض موجز للمداخل المتبعة في الدراسات السياحية:-

#### ١- المدخل التاريخي Historical Approach

ويتعلق هذا المدخل بدراسة تطور الأنشطة السياحية ومؤسساتها تاريخياً ومتابعة أسباب التقدم أو التراجع والمؤثرات الداخلية والخارجية ونظراً لأن ظاهرة السياحة بشكلها الحالي ترجع إلى فترة زمنية ليست طويلة فان هذا المدخل يستخدم غالباً في الدراسات التمهيدية وقاعدة ضرورية ينطلق منها البحث والتحليل.

#### ٢- المدخل البيئي

والسياحة تتعلق بالمكان باعتباره مسرح العمل السياحي ويهتم علماء البيئة بدراسة الموقع الجغرافي والمناخ والأراضي، وتركز البيئة على المواقع السياحية وحركة السائحين وفقاً للمكان وأساليب تنمية المواقع وتوزيع الخدمات والتسهيلات وأستغلال الأراضي والاستغلال الأمثل وتوضيح التباين بين مناطق الزيارة وأماكن التجميع والأقامة والإعاشة.

#### ٣- المدخل الإجتماعي Social Approach

فالسياحة كما تعلم ما هي إلا ظاهرة إجتماعية لها تأثيرها البالغ المدى على المجتمع ولذلك حظيت السياحة باهتمامات خبراء علم الإجتماع، فالمواجهة التي تحدث بين الزائرين الأجانب والمضيفين تنشأ مرحا تتفاعل فيه السلوكيات والتقاليد والعادات

المتعارضة وتحدث نتائج إيجابية ونتائج سلبية ولذلك فالمنهج الإجتماعى يركز على دراسة الإنسان وتصرفاته خلال الزيارة ودراسة العادات والتقاليد والسلوكيات ومدى التغيرات التى تحدث فى المجتمع نتيجة تزايد حركة السياحة وأساليب معالجة الثغرات التى قد ترتب على زيادة السائحين.

#### ٤- المدخل الإقتصادي Economic Approach

يهتم الإقتصاديون بدراسة ظاهرة السياحة من الناحية الإقتصادية سواء بالنسبة للسياحة المحلية أو السياحة الدولية، ويركز الإقتصاديون على جوانب العرض والطلب والمؤثرات والمتغيرات بالنسبة لكل جانب وعلاقة النشاط السياحى بميزان المدفوعات وكذلك التدفقات المالية من النقد الأجنبى والعمالة وحجم التوظيف الذى يتحقق من السياحة والتنمية والإستثمار ومصادر التمويل الداخلى والخارجية.

وكيفية العمل على تعظيم النتائج الإقتصادية من السياحة وإستعراض الجوانب السلبية والإيجابية من واقع تحليل المدخلات والمخرجات الإقتصادية والاستفادة من الحسابات اليومية لتحديد دور السياحة وفعاليتها فى الإقتصاد القومى والموازنة العامة للدولة.

#### ٥- المدخل الإدارى Managerial Approach

ويتعلق هذا المدخل بدراسة أساليب إدارة المشروعات السياحية والإهتمام بابرار قضايا البحوث والتخطيط والتسعير والإعلان والرقابة وتطور الإنتاج وما شابه ذلك من مكونات علم الإدارة، والمنهج الإدارى يعتبر أكثر شمولاً لأنه بطبيعة الحال يرتبط بالتغيرات الكثيرة والمتعددة التى تعرض لها العمل السياحى والمؤسسات العاملة فيه ودور الحكومات وإهتماماتها فى تنمية المواقع السياحية وتعظيم العائد السياحى والمحافظة على الموارد وحماية البيئة وكذلك دور المنظمات والهيئات فى حماية وتطوير المنتج السياحى فى مواجهة التطورات الدائبة فى ميدان المعلومات والنظم -Glopal Distribu- tion System

#### ٦- المدخل المؤسسى Institutional Approach

وهذا المدخل يعنى بدراسة المؤسسات والتنظيمات التى تمارس النشاط السياحى مثل

وكالة السفر والسياحة وشركة النقل واقتصاديات التشغيل فى كل منها، وأماكن الإقامة وغير ذلك من المؤسسات العاملة فى القطاعات السياحية، ويعنى هذا المدخل بدراسة القواعد المنظمة للعمل وطرق التشغيل والوظائف والمهام الموجودة بالمؤسسة وكذلك لا لمسائل المتعلقة بالتكاليف والربحية.

#### ٧- دراسة المنتج Product Approach

ويتعلق ذلك بدراسة مختلف المنتجات السياحية من حيث الإعداد والتسويق ولإستهلاك بمعنى أن هذا المدخل يعنى بدراسة الخدمة التى تقدمها المؤسسة على سبيل المثال خدمة النقل فى الطائرة أو السفينة أو وسيلة النقل البرى .. الخ.

كيفية أعداد الخدمة المطلوبة وأساليب التمويل والإدارة والإعلان والعلاقة بين المشترين والبائعين والعوامل المؤثرة على تحديد الأسعار ويمتد هذا المدخل ليشتمل خدمة تأجير السيارات وخدمات الإقامة وتقديم المأكولات.

#### ٨- المدخل النسق System Approach

من عرضنا لأساليب الدراسة السابقة جميعاً يظهر لنا بوضوح أن السياحة فى حقيقتها ما هى إلا نسق System يضم عناصر ومكونات متداخلة ومتكاملة ويكون كل منها نسقاً فرعياً Subystem هكذا، ولذلك كانت السياحة والدراسات الخاصة بها تتطلب إتباع المنهج النسقى الذى يقوم على توظيف كافة المناهج فى مدخل واحد أو بوتقة واحدة بأسلوب جامع شامل يتعرض للمسائل الكلية Macro والمسائل الجزئية Micro على حد سواء، بمعنى يمكن دراسة المؤسسة السياحية من ناحية المزايا التنافسية وأسواقها وقدراتها التسويقية فى تحديد العرض وأجذاب الطلب ونتائج كل ذلك مع نظرة واضحة بالعلاقة بالمؤسسات الأخرى والمستهلك بالإضافة إلى دراسة الوضع السياحى والمنظومة السياحية على المستوى القومى ومن خلال المنظومات الأخرى السياحية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية.

ويهتم هذا المنهج النسقى بالنظر إلى السياحة Business of Tourism لمشروع قومى يرتبط بالتوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الدولة والأهداف القومية

المطلوب تحقيقها في إطار المحددات Constraints الاقتصادية والاجتماعية الموجودة والتي يمكن أن تفرض معالم محددة وخطوطاً واحدة يجب الالتزام بها عند صياغة السياسة السياحية في البلاد وتوزيع المشروعات وأساليب التمويل المحلي والدولي والحدود التي يجب مراعاتها وأساليب إدارة المشروعات والعلاقة بين حجم الإستثمارات وحجم العمالة وفي النهاية العلاقة بين السياحة الوطنية والسياحة الأجنبية.

#### 9- المدخل المتعدد الجوانب Multi Deciplinary Approach

تشير الملامح العامة لظاهرة السياحة أنها تتضمن جميع أوجه المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لذلك نجد أن هذا المدخل يعني بدراسة كافة الجوانب المرتبطة بالسياحة (النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والتشريعية والبيئية ...) أي ضرورة توظيف كافة المناهج والمداخل للتعرف على حقيقة وأبعاد أى مشكلة أو قضية سياحية بحيث يتم دراستها من زوايا مختلفة.

#### ثالثاً: منهج البحث في علم السياحة

##### ★ علام يقوم العلم؟

لا يقوم العلم على الوقائع والظواهر، وإنما يستند العلم إلى المنهج أو الطريقة التي بمقتضاها يعمل العلماء لفحص ظواهر العالم ودراسة طبيعة الوجود، وذلك بقصد المعرفة والتنبؤ prediction، ومحاولة القبض على الظواهر أو ضبط الوقائع، والتعبير عنها في قضايا علمية محكمة وصبغ رياضية مضبوطة. وبكلمات أكثر بساطة، إن المنهج العلمي، هو عملية مشاهدة وتصنيف وتفسير، أي، أن نظرية البحث العلمي، إنما تبدأ أولاً بالوصف الدقيق، ثم التصنيف المحكم، وعقد المقارنات المضبوطة، ثم تحليل الظواهر وتفسيرها، والتعبير عنها بلغة العلم والكم والقياس، التي هى لغة الرياضة.

(V) Mathematics

##### ★★ اذا ماذا نعني بالمنهج؟

أن كلمة منهج Method تعنى فى اللغة طريقة أو وسيلة كما انها تعنى منهج وعليه يمكن الاتفاق على أن كلمة منهج يمكن أن تعنى وسيلة أو طريقة.

فأنتنا لا يمكن أن نتعرف على طبيعة المنهج أو الطريقة المتبعة فى الدراسة أو تعريفها بمنأى عن العلم فالمنهج أكثر ما يكون التصاقاً بطبيعة الفرع المعين من فروع العلم.

ونحن بصدد دراسة علم السياحة يتبين لكى يكون النشاط السياحى للجهاز الرسمى وزارة السياحة علمياً فمن الواجب أن يقوم بتحليل الاتجاهات السياحية الدولية بصورة علمية متعمقة، وأن يتحرى مدى توفر عامل من العوامل المؤثرة فى المد السياحى التى يمكن ادارجها على النحو التالى :

- مقدار المسافة من الاسواق المصدرة للسائحين.
- نوعية وسائل النقل.
- نوعية الخدمات.
- نوعية التسهيلات.
- الخصائص الطبيعية الملائمة.
- مقدار تنوع المغريات السياحية.
- مدى كفاية مجهودات التسويق السياحية.
- مدى الاتصال بشركات السياحة ومنظمى الرحلات فى الاسواق المصدر للسائحين.

- الضيافة وهى تعنى: اتجاهات الشعب نحو الأجانب.
- الموقف السياسى للدولة.
- علاقتها مع دول الجوار.
- السياسة السياحية للدولة ذاتها .... الخ.

وأن يصنف هذه العوامل بحسب انتاجها فى الحركة السياحية طبقاً لقانون السبب والنتيجة، بحيث يخرج بنتائج تحدد استراتيجىة العمل السياحى فى المستقبل لتحقيق اهدافه وهذا يتم باستخدام المنهج العلمى.

أن المنهج العلمى فى مجال السياحة هو مجموعة الخطوات أو القواعد العلمية المحددة التى يلجأ إليها الباحث السياحى وهو بصدد تناول ظاهرة سياحية بالدراسة بشرط أن تكون هذه الخطوات قابلة للتكرار أو الاعادة بما يمكن الباحث أو غيره من الباحثين من اعادة نفس البحث للتأكيد من صدق النتائج التى توصل إليها فى دراسة. (٨)

وجدير بالذكر أن هذه الخطوات العلمية فى السياحة. رغم تناولها لها بالدراسة بطريقة منفصلة لكل خطوة.. الا اننا لا نتصور أن يحدث ذلك بشكل تعسفى اثناء الدراسة السياحية.. ولكن الفصل بين الخطوات السياحية هنا هو يهدف للدراسة والتوضيح فحسب... إلا أن هذه الخطوات فى الواقع إنما تمثل فى النهاية كل متكامل فى اطار منظم يبدأ باختيار المشكلة السياحية وتحديدتها وينتهى بعرض نتائج البحث وتفسيرها.

### ★★★ تنظيم علم السياحة

لا أقصد بتنظيم علم السياحة أنه اقوم بعملية سرد تاريخى لمختلف نظرياته، وإنما قصدت بتنظيم علم السياحة، ومحاولة دراسة الأسس والقواعد التى يقوم عليها، عن طريق تأصيل علم السياحة ومناقشة فروض وقضاياها الأولية.

للعلم اذا جانبان:

١- الجانب الحسى، يتمثل فى البحث التجريبي الأمبيريقى.

٢- الجانب العقلى المجرد، يتمثل فى النظرية.

فالجانبات متداخلان ومتفاعلان ولا يمكن فى الواقع الفصل بينهما. فالملاحظة الحسية التى يجريها الباحث فى السياحة عند قيامه ببحوثه لاتبدأ أبداً من فراغ ولكنها تسترشد دائماً بأفكار مستمدة من نظرية تلخص وتجمل وتربط بين حقائق ثم التوصل إليها من ملاحظات سابقة. كما أن نتائج الملاحظات الحسية التى يجريها الباحث تتم معالجتها منطقياً وتضاف إلى النظرية العلمية. أى أن العقل يرشد دائماً أعضاء الحس إلى ما يجب أن تلاحظه وكيفية ملاحظته، كما أن أعضاء الحس تزود العقل بالمادة التى تمكنه من الوصول إلى الاستنتاجات.

وهذا التفاعل الجدلي الوثيق بين الخبرة الحسية متمثلة فى البحث والتحليل العقلى متمثلا فى النظرية خاصة أساسية للعلم ناجمة عن المنهج العلمى. (٩)

كما سبق يتبين انه ما من بحث علمى يمكن تطبيقه دون الاسترشاد بنظرية علمية ودون أن يسهم فى هذه النظرية ، كما أنه ما من نظرية علمية صادقة يمكن أن تتكون وتدخل فى نطاق العلم ما لم تعتمد على نتائج بحوث علمية ودون أن توجه إلى المزيد من البحوث.

والسؤال الذى يطرح نفسه علينا هو: ما هى النظرية ؟ وما هى خصائصها؟

يعرف (كير لنجر) Kerlinger النظرية بأنها «مجموعة من المفاهيم والمدرجات المترابطة، والتعريفات، والفروض، والتي تقدم - فى جملتها - رؤية منظمة لظاهرة ما وذلك عن طريق تحديد العلاقات بين المتغيرات، بهدف شرح تلك الظاهرة والتنبؤ بها».

بمعنى تجمع النظرية - فى كيان واحد أو فى إطار مفاهيمى شامل - كل البيانات الإمبريقية المتفرقة بحيث تجعلها قابلة للتطبيق بشكل أوسع وأعم. (١٠)

ويعتبر (مولى) Mouly عن ذلك بقوله (النظرية هى ضرورة مريحة، حيث إنها تجمع، وتنظم مجموعة مبعثرة غير مصنفة من الحقائق، والقوانين، والمفاهيم، والمدرجات، والمبادئ، وتقدمها فى شكل متكامل، له معنى يمكن الاستفادة منه، وتتضمن عملية التنظير محاولة خلق معنى لأشياء نعرفها - مثلا - عن ظاهرة معينة. (١١)

وتعتبر النظرية نفسها، مصدراً للمعلومات واكتشافات جديدة، فهى مصدر لفروض جديدة ولأسئلة تحتاج إلى إجابات، وكثيراً ما تسد النظرية فجوة فى معلوماتنا عن ظاهرة ما، وتمكن الباحث من أن يفسر ظواهر لم تكن معروفة له من قبل. وتؤدى النظرية إلى أربعة وظائف جوهرية فى العلم يمكننا ادراجها على النحو التالى:-

أ - تحديد مجال العلم.

ب- تحديد أوجه النقص فى المعرفة بالظواهرات موضوع الدراسة.

ج- تقديم أطار تصورى لجمع الوقائع وتنظيمها.

د - تلخيص الحقائق وما بينها من علاقات.

(أ) تحديد مجال العلم

تحديد النظرية نوع المادة أو الوقائع التى جمعها عن الظاهرة المدروسة، فلو كانت

الظاهرة المدروسة مثلاً عن نمط من أنماط السياحة - سياحة السفارى - سوف توجه العالم السياحى لجمع حقائق عن أنماط العرض والطلب التى تتصل بتسويقها بوصفها سلعة. كما توجه العالم السياحى لجمع حقائق تتعلق بالانشطة السياحية المتصلة بها.

#### (ب) تحديد أوجه النقص فى المعرفة بالظواهرات موضوع الدراسة

نحن لا نستطيع أن نعرف ما بنقصنا فى أى مجال الا اذا عرفنا ما هو متوفر لدينا. ولما كانت المعرفة العلمية متزايدة باستمرار فان تلخيصها وتنظيمها بشكل مكثف يساعدنا على استيعابها وبالتالي ادراك ما نجهله. وعلى هذا فان النظرية العلمية - للسياحة - تزودنا بتساؤلات جديدة يسمي الباحث للاجابة عليها. وكلما أضافت البحوث معرفة جديدة إلى النظرية العلمية كلما أثارَت أيضاً تساؤلات جديدة.

#### (ج) وضع اطار تصورى لجمع الوقائع وتنظيمها

أن أى ظاهرة من الظواهرات تضم عدداً لا نهاية له من الاحداث، والباحث لا يستطيع ملاحظة كل هذه الاحداث. فعلى الباحث معرفة عما هو جوهرى أو ثانوى من هذه الاحداث، ولا بد وأن يكون فى ذهن الباحث تصوراً أولاً للعلاقات المختلفة بين هذه الاحداث.

ويجب أن يدرك العلاقة التبادلية بين الأطار التصورى وبين الملاحظات الحسية، فمع أن الاطار التصورى يوجه الباحث إلى ما يجب عليه ملاحظته، فان ملاحظته قد تؤدى إلى تعديل هذا الاطار ذاته.

#### (د) تلخيص الحقائق وما بينها من علاقات

الملاحظات التى يتوصل إليها الباحث لا يكون لها معنى ما لم يتم استخلاص مبادئ أو أحكام عامة منها وتلخيص هذه الملاحظات يؤدى بنا لمفهوم واحد.

فالنظرية اذا بما تحتوى عليه من مفهومات وفروض وقضايا وأحكام وقوانين هى فى نهاية الأمر تلخيص وتكثيف لنتائج الملاحظات التى توصل إليها العلماء من خلال بحوثهم، وبدون النظرية تصبح الحقائق التى يجمعها العلماء من خلال ملاحظاتهم حشداً هائلاً غير منظم وغير مفيد من الملاحظات.

ولكى نبني نظرية السياحة على أساس علمي فلا بد من تحليل وتشريح الظاهرة السياحية لإبراز عناصرها الأولية والاساسية. والاعتبارات الدافعة للسفر واتجاهات الحركة السياحية وجمعها وهي عناصر لا تقوم بدونها السياحة.

فمن الناحية العضوية يمكن تجريد الظاهرة السياحية إلى العناصر التالية. (١٢)

★ عنصر حركي Dynamic وهو فعل الانتقال من مكان لآخر (الرحلة).

★ عنصر ثابت Static وهو الإقامة في الدولة أو الاقليم المسافر إليه، وثبات هذا العنصر ثبات نسبي فمن الممكن أن يتضمن انتقالات أو زيارات داخلية.

★ العنصر البشرى : هو العنصر الذى يقوم بعنصرى الحركة والثبات.

★ مجموعة العناصر الظرفية: وهذه العناصر تتكون من:-

- عناصر تاريخية وحضارية.

- عناصر طبيعية بيئية (ايكولوجية).

- عناصر التسهيلات والخدمات السياحية كاستقبال السائحين، الضيافة الجيدة.

- عناصر تنظيم وإدارى.

- عناصر النقل السياحى ووسائله.

ويجب تفسير الظاهرة السياحية - فى ضوء العناصر سابقة الذكر على أساس قانون السبب والنتيجة - فالتأثير المتبادل بين هذه العناصر بالتطبيق على دولة معينة هو مجال حيوى من مجالات البحث السياحى المتعمق.

★★★★ الخصائص النظرية الجيدة

قد حدد (مولى) Mouly (١١) الصفات أو الخصائص التى ينبغى توافرها فى النظرية الجيدة. ويمكن استخدام هذه الخصائص كمعيار للحكم على مستوى النظرية وهذه الخصائص يمكننا ادراجها على النحو التالى:

١- يجب أن يتيح نظام التنظيم الفرصة للاستدلال، واستنتاج نتائج، يمكن اختبارها

امبريقياً، بمعنى أن النظرية تمدنا بالأساليب التي نكشف بها عن مدى صحة هذه الاستنتاجات وبناء على ذلك ... إما أن تقبل وتؤكد صحتها، وإما أن ترفض.

ويمكن القول بأنه لا يمكن التأكيد من صدق نظرية معينة إلا من خلال صدق الفروض التي تستمد من هذه النظرية. فإذا فشلت المحاولات المتكررة لإثبات عدم صحة هذه الفروض والتشكيك فيها... فإن ذلك يؤدي إلى ثقة كبيرة بصدق النظرية ذاتها، وقد تستمر هذه العملية إلى ما لا نهاية، حتى تصادف بعض الفروض التي يثبت عدم صحتها، وهنا يصبح لدينا دليل غير مباشر على قصور النظرية، وقد ترفض - عندئذ - كلية أو في معظم الأحوال استبدال النظرية بنظرية أخرى أكثر كفاءة بحيث تحتوى على كل الحالات حتى الاستثناءات.

٢- لا بد من أن تكون النظرية متمشية مع كل من الملاحظات المباشرة، والنظريات السابقة التي ثبتت صحتها وتأكيدت، فيجب أن تقوم أية نظرية على بيانات أمبريقية، سبق التأكد من صدقها، كما يجب أن تركز على مسلمات رصينة وفروض مهمة.

ويتوقف مستوى جودة النظرية على قدرتها على شرح الظاهرة موضوع الدراسة، وأيضاً على كم الحقائق التي تحتويها تلك النظرية، بحيث تكون في مجموعها بنياناً له معنى، ويكون قابلاً للتعميم بشكل كبير.

٣- يجب أن تصاغ النظريات بأسلوب بسيط، وقد يتمثل معيار الحكم على جودة النظرية في قدرتها على شرح أكبر قدر ممكن بأبسط الطرق الممكنة. وهذا هو قانون الاقتصاد Parsimony، حيث يجب على النظرية أن تشرح البيانات - بكفاءة كبيرة - وفي الوقت ذاته، لا ينبغي أن تكون من الشمولية، بحيث تفقد السيطرة على مكوناتها فتقل كفاءتها، ومن ناحية أخرى.. لا ينبغي أن تغفل شرح بعض المتغيرات لمجرد أنها متغيرات يصعب شرحها.

### ★★★★ مراحل استحداث النظرية الجديدة

نتقل الآن إلى اهتمامنا الأساسي، وهو المناهج والطرق في البحث السياحي: فعندما نستخدم مصطلح المنهج Method .. فنحن نعني الأساليب والمداخل المتعددة المتاحة

للباحث السياحي والاجراءات التي تستخدم في جمع البيانات والتي سيصل من خلالها إلى نتائج أو تفسيرات أو شروح أو تنبؤات. ويتطلب البحث العلمي بعض المراحل لشؤ النظرية ويمكننا ادراجها على النحو التالي:-

### ١- الملاحظة (المشاهدة)

الملاحظة اذا هي اداة البحث الاساسية وهي التي يعتمد أى باحث عليها فى جمعه للمعلومات، غير أن الباحث العلمى فى جمعه للمعلومات عن طريق الملاحظة يختلف عن الشخص العادى الذى يلجأ للملاحظة فى حياته اليومية فى كل شئ وذلك من حيث مراعاة الباحث للدقة للوقائع والحادثات والظواهر فى جمعه للملاحظات وتسجيلها وتحليلها.

وتتطلب الملاحظة أو المشاهدة العلمية المقصودة اجراءات تضمن دقتها ودالاتها بالنسبة للمشكلة موضوع البحث ومن هذه الاجراءات.

#### أ- أعداد استمارة الملاحظة أو المشاهدة

وهذه الاستمارة تحدد للباحث ما سيقوم بملاحظته فى المواقف التى يدرسها وتكون هذه الاستمارة عامة جداً أى تتضمن فقط جوانب رئيسية فى الدراسات الاستطلاعية التى تجرى فيها ملاحظات غير محددة وتكون استمارة محددة أى تتضمن عناصر تفصيلية لما سيقوم الباحث السياحي بملاحظته .

#### ب- تسجيل الملاحظة أو المشاهدة

لابد للباحث من أن يسجل ملاحظاته بدقة بقدر الامكان وأن يميز فى هذ التسجيل بين الوصف الموضوعى لما يلاحظه وبين انطباعاته عن الاشياء أو الاحداث التى يلاحظها. وتعتمد كيفية التسجيل على طبيعة مشكلة البحث من جهة وعلى طبيعة الموقف الذى يلاحظه من جهة أخرى مالتسجيل الفوتوغرافى - التسجيل لملاحظاته كتابه - والاحتفاظ بالملاحظات فى ذهنه ليقوم بتسجيلها فى أقرب فرصة.

#### ج - التأكد من صدق الملاحظة أو المشاهدة

فان على الباحث التأكد من صدق ملاحظاته وذلك عن طريق مقارنتها بملاحظات

سابقة له، أو مقارنتها بملاحظات غيره من الباحثين، أو عن طريق تكرار هذه الملاحظات أكثر من مرة. كما على الباحث أن يحدد بدقة معنى العبارات التي تستخدم في الوصف.

## ٢- تحديد المشكلة

المشكلة: هل حددت المشكلة بوضوح؟

فمن المهم جداً - في البحوث السياحية - البدء بمشكلة واضحة ومحددة، فإذا قلنا أن البحث السياحي صعب، فينبغي ألا نزيده صعوبة بمشكلة هلامية غير واضحة. فعلى الباحث السياحي اكتشاف نظام العلاقة التي تربط الوقائع التي لحظها من الملاحظة بعضها البعض وعليها تشخيص المشكلة وتحديد لها. وهل يمكن تناول المشكلة المطروحة وحلها؟ هل هي في مقدور الباحث العلمي والمادى؟.... الخ.

يتضمن مفهومنا عن تحديد المشكلة أكثر من جزئية خاصة تسهم بقدر فيما نعينه هنا.. ومن هذه الجزئيات نجد:

### أ- التعرف على المشكلة واختيارها

أن السياحة سواء في ماضيها أو حاضرها.. مليئة بالمشكلات التي تمس جوهر السياحة بشكل مباشر أو غير مباشر.. وكثير من هذه المشكلات جديرة بالبحث والدراسة.

أما ما نعينه بتحديد المشكلة... فهو أن يقوم الباحث باختيار جزئية محددة أو أكثر من جزئيات المشكلة دون غيرها... ويكون الاختيار هنا مرده إلى مدى أهمية هذه الجزئية بالقدر الأكبر عن غيرها من الجزئيات أو انه يرى ذلك على الأقل. على أن يكون له في ذلك مبرراته العلمية.

### ب - تحديد المتغيرات المعنية بالدراسة

بعد أن يكون الباحث قد تعرف على المشكلة التي سيتناولها بالبحث واختارها من أي سبيل من السبل التي سيكون عليه بعد ذلك أن يحدد ماذا سيدرس في هذه الظاهرة على وجه التحديد وأهمية هذا التحديد تتمثل في الآتي:

اختصار الوقت والجهد المبذول للوصول إلى نتائج على درجة عالية من الدقة والموضوعية بما يزيد من ثراء الدراسة وقيمتها في خدمة قطاع السياحة.

### ح- تحديد المفاهيم وتعريفها

أن وضع تعريف للمفهوم سواء كان نظرياً .. أو اجرائياً، لابد وأن يراعى فيه الباحث الدقة والتحديد والوضوح والشمولية بما يوضح المقصود وراء المفهوم دون ما تداخل مع غيره من المفاهيم وان يكون شاملاً لكافة ابعاد المفهوم ما أمكن ذلك... وأن يحتمل اللفظ الموضوع فى التعريف معنا محدداً... وهذا ما نعنيه بالدقة والتحديد والوضوح.

كما لابد عند وضع التعريف امكانية تحويل المعانى النظرية بالمجردة إلى خطوات اجرائية يمكن قياسها بالوسائل العلمية المنهجية.

### ٣- وضع الفروض

بصياغة المشكلة، وتحديد سؤال البحث أو اسئلته .. تصبح بقية الإجراءات أسهل كثيراً وعندئذ.. توضع - أو تبنى - الفروض ، وبعدها يوضع تصور لطريقة التحقق من صحتها، ويتم ذلك غالباً من خلال إجراءات تجريبية، وخلالها.. قد يتضح للباحث ضرورة تغيير أبعاد المشكلة، وبالتالي.. تغيير الفرض الأساسى، وذلك بتوسيع أبعاد المشكلة وحدودها، أو بتصنيفها واختصار بعض جوانبها، وقد يصل الأمر إلى تغيير الفرض نهائياً ووضع فرض آخر . أخيراً - وليس آخراً - تختبر العلاقة المشار إليها فى الفرض عن طريق الملاحظة والتجريب. وعلى أساس دلائل ونواتج البحث... يقبل الفرض أو يرفض. وترجع هذه النتائج إلى المشكلة الأصلية، وبناء على ذلك .. فإما أن تظل المشكلة، وإما أن تعدل .

### ٤- البيانات

هل تتوافر بيانات من مصادر أولية بدرجة كافية لاحتياجات البحث؟ أم كان الاعتماد على مصادر ثانوية. أم مصادر غير موثقة؟ وبقدر ما يجمعه الباحث من معلومات وحقائق ويبدأ فى تصنيفها وترتيبها، بقدر ما يصبح البحث أقرب للإجابة عن تساؤلات التى طرحت.

### ٥- التحليل

هل تأكد الباحث - بطريقة تحليلية دقيقة - من صدق البيانات؟ وهل تأكد من ارتباط البيانات بمشكلة البحث ارتباطاً وثيقاً؟

## ٦- التفسير والتعميم

هل يتضح تمكن الباحث من بياناته وقدرته على الحكم على أهميتها النسبية؟ هل يلتزم الباحث بالموضوعية؟ هل فروض البحث سليمة ومنطقية؟ هل تم اختيار صدق الفروض بالطرق المناسبة؟ هل تنبه الباحث إلى الربط بين بحثه وبياناته ونتائجه، وبين ما هو موجود ومعروف من معلومات سياحية متفق عليها؟ هل تم اكتشاف السمات المتكررة والعلاقات المتطابقة بين هذه الحقائق والتي يمكن أن يضعها فى صورة قوانين علمية ثابتة.

## ٧- الاختيار والتحقيق

أن الطريقة العلمية تبدأ بوعى وبقصد، بالاختيار من بين مجموع المكونات أو التغيرات المتداخلة، أو المكونة لحالة معينة - تناسب المتغيرات التى يتخيرها الباحث لتشكيل أو لتكوين علمى أى إن لتلك المتغيرات خصائص كمية quantitative وتكون أدوات البحثية الأساسية هى فروضه التى - كما سبق أن ذكرنا- هى عبارة عن عبارات تشير إلى وجود علاقات (أو عدم وجود علاقات) بين اثنين أو أكثر من المتغيرات المختارة، وهى عبارات مصاغة بوضوح، بحيث يمكن اختيارها وقياسها. بعد ذلك... بتخير الباحث أنسب الطرق ليختار تلك الفروض وهذه هى آخر مرحلة من مراحل تكوين النظرية فاذا لمجح فى ذلك فانه يكون قد توصل إلى نظرية علمية مقبولة.

ومجمل القول : فالسياحة ظاهرة انسانية تتصل اتصالا مباشراً بالانسان (السائح) فان هناك ما يؤثر على السائح مما يدعوه لزيارة بلد أو اقليم بعينه دون غيره. ولذلك فان دراسة واعية للحاجات الانسانية وتدرجها سواء أكانت حاجات أساسية أو حاجات مكتسبة، وللدوافع للسفر وهى سلسلة مترابطة من النبضات السكولوجية والاجتماعية، وكل ذلك أمر واجب لتفسير النظرية السياحية. كما تتضمن عملية التنظير محاولة خلق معنى لاشياء نعرفها أو لا نعرفها فى المجال السياحي وتساعدنا على الوصول إلى وضوح الرؤية، والتركيز على القضايا الاساسية فى طبيعة الظاهرة السياحية.